عليه جميع المخلوقات لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه
يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ما اعتاض باذل جميع
لسواه من عوض ولو ملك الوجود باسره **فصل** وههنا امر عظيم
يجب على اللبيب الاعتنا به وهو ان كمال اللذة والسرور والفرح ونعيم
القلب وابتهاج الروح تابع لامرين احدهما كمال المحبوب في نفسه و
جماله وانه اولى بايثار المحبة من كل ما سواه والامر الثاني كمال محبته و
استفراغ الوسع في حبه وايثار قربه والوصول اليه على كل شي وكل عاقل
يعلم ان اللذة بحصول المحبوب بحسب قوة محبته فلما كانت المحبة اقوى كانت
لذة المحب اكمل فلذة من اشتد ظماه بادراك الماء الزلال ومن اشتد جوعه
باكل الطعام الشهي ونظائر ذلك على حسب شوقه وشدة ارادته ومحبته
واذا عرف هذا فاللذة والسرور والفرح امر مطلوب في نفسه بل هو
مقصود كل حي واذا كانت اللذة مطلوبة لنفسها فهل تذم اذا عقبت الما
اعظم منها او منعت لذة خيرا منها فكيف اذا اعقبت اعظم الحسرات وفوتت ومصر
اعظم اللذات والمسرات وتحمد اذا اعانت على لذة عظيمة دائمة مستقرة لا تنغيص
فيها ولا نكد بوجه من الوجوه وهي لذة الاخرة ونعيمها وطيب العيش فيها
قال تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى وقال سحرة
فرعون لما امنوا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا
امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى والله
سبحانه خلق الخلق لينيلهم هذه اللذة الدائمة في دار الخلد واما هذه
الدار فمنقطعة ولذاتها لا تصفو ابدا ولا تدوم بخلاف الاخرة فان
لذاتها دائمة ونعيمها خالص من كل كدر والم وفيها ما تشتهيه الانفس و
تلذ الاعين مع الخلود ابدا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين بل
فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا المعنى
الذي قصده الناصح لقومه بقوله يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد

يا قوم

يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار فاخبرهم
ان الدنيا متاع يتمتع بها الى غيرها وان الاخرة هي دار المستقر واذا عرف
ان لذات الدنيا ونعيمها متاع ووسيلة الى لذات الاخرة ولذلك خلقت
الدنيا ولذاتها فكل لذة اعانت على لذة الاخرة واوصلت اليها لم يذم
تناولها بل يحمد بحسب ايصالها الى الاخرة اذا عرف هذا فاعظم نعيم الاخرة
ولذاتها النظر الى وجه الرب جل جلاله وسماع كلامه منه والقرب منه كما ثبت
في الصحيح في حديث الروية فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه
وفي حديث اخر انه اذا تجلى لهم ورأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وفي النسائي و
مسند الامام احمد من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه
واسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك وفي كتاب السنة لعبد الله
ابن الامام احمد مرفوعا كان الناس يوم القيمة لم يسمعوا القران
اذا سمعوه يتلوه من الرحمن فكانهم لم يسمعوه قبل ذلك فاذا عرف هذا
فاعظم الاسباب التي تحصل هذه اللذة هو اعظم لذات الدنيا على الاطلاق
وهو لذة معرفة الله سبحانه وتعالى ولذة محبته فان ذلك هو جنة الدنيا
ونعيمها العالي ونسبة لذاتها الفانية اليه كتفلة في بحر فان الروح والقلب
والبدن انما خلق لذلك فاطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته والذ ما في
الجنة رويته ومشاهدته فمحبته ومعرفته قرة العيون ولذة الارواح وبهجة
القلوب ونعيم الدنيا وسرورها بل لذات الدنيا القاطعة عن ذلك تنقلب
الاما وعذابا ويبقى صاحبها في المعيشة الضنك فليست الحياة الطيبة الا بالله
وكان بعض المحبين تمر به اوقات فيقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا انهم
لفي عيش طيب وكان غيره يقول لو علم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف
واذا كان صاحب المحبة الباطلة التي هي عذاب على قلب المحب يقول في حالها

وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى ... ولا خير فيمن لا يحب ويعشق
ويقول الاخر
اف للدنيا متى لم يكن ... صاحب الدنيا محب او حبيب
ويقول الاخر
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها ... وانت وحيد مفرد غير عاشق